دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أولويات في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
المصدر:	مجلة التربية -قطر
المؤلف الرئيسي:	مصطفى، حسن
المجلد/العدد:	س 26, ع 122
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1997
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	237 - 241
رقم MD:	25099
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	ACI, EduSearch
مواضيع:	معلمو اللغة العربية ، اللغة العربية ، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، طرق التدريس، وسائل الاتصال ، تدريب المعلمين أثناء الخدمة، الوسائل التعليمية، البرامج التعليمية، العالم الإسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/25099

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أولويات في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

د . حسن مصطفى
جامعة سالفورد – بريطانيا

هناك خطوات معينة لابد من اتخاذها في سبيل رفع مستوى طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها :

من هذه الطرق :

١ – التركيز على تدريب المدرسين .

٢ – التركيز على التوثيق ودعم وسائل الاتصال بين العاملين في هذا المجال .

هذه الشروط لابد من استيفائها في سبيل التوصل إلى إطار عام يمكن العمل من خلاله . والإطار المقدم في هذه المقالة هنا إطار يضع هذه النقاط والاعتبارات في موضعها السليم والفعال .

مقدمة عامة :

تستعمل الأمم المتحدة ٦ لغات من بينها اللغة العربية وينطق باللغة العربية ملايين من أهلها وبينما يستعملها المزيد من الملايين من الناطقين بلغات أخرى . وأغلبية هؤلاء من المسلمين من القاطنين في الشرق ، وفوق كل هذا وقبل كل اعتبار فهي لغة تتميز بارتباطها الوثيق بالإسلام ، ولذا كان من المستحيل أن ندرس اللغة العربية بدون أن نأخذ في الاعتبار هذه العلاقة الوثيقة بينها وبين الثقافة التي تحتويها .

كل هذا يكاد يكون من الأمور المسلم بها بمعنى أن مجال الاختلاف ينعدم أو يكاد في هذا الخصوص . لكن الخلاف يبدأ وقد يحتد حين ننتقل إلى الجوانب الرئيسية لهذا الموضوع ، ذلك أن الآراء الخاصة بتدريس اللغة العربية ومشاكلها قد تعاني من الخلط بين ما نكنه للغة العربية من مشاعر واما يلزم أن نعبر عنه بشكل أكثر عقلانية وموضوعية . وفي هذا المجال ستسعى هذه المقالة إلى أن تقدم بعض الألويات الأساسية الخاصة بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها وقائمة الأولويات هذه قائمة قصيرة بطبيعة الأمر . ذلك أن أية قائمة أولويات لابد لها أن تكون قصيرة ، وإلا لما كانت قائمة بأولويات بل قائمة كاملة أو شبه كاملة بكل أو جل الأمور التي تخص موضوعاً مهما .

المعلم :

يمكن تلخيص العملية التعليمية وتصويرها على شكل مثلث على رأس كل زاوية منه واحد من العناصر التعليمية الأساسية وهي :
المعلم والطالب والمواد التعليمية .

داخل هذا المعلم يمكن تصوير العلاقات التعليمية الخاصة على شكل دائرة صغيرة ، بينما تحيط بالمثلث دائرة أكبر يمكن تسميتها بالمحيط التعليمي .

ومن باب الاختصار سنركز هنا على هذا المثلث التعليمي وبدون الادعاء بعدم أهمية بقية العوامل والاعتبارات أو بأنها أقل أهمية من غيرها ، والتركيز على أهمية المدرس ودوره في العملية التدريسية أمر له تاريخ طويل فهو العنصر الوحيد في العملية التعليمية الذي لا يمكن لهذه العملية أن تتم بدونه . وهناك علاقة وثيقة بين هذه النظرة وبين الرأي القائل بصعوبة اللغة العربية . ففي هذا المضمون لا يمكن تدريس اللغة العربية بغير دور فعال وإيجابي واضح للمدرس . فاللغة العربية في هذا الإطار هي لغة لابد من أن تدرس بتوجيه وإرشاد وإشراف واضحين من قبل مدرس يمتلك المعلومات اللازمة ويتمكن منها ويقوم بتوزيع هذه المعلومات على طلبته وبموافقته هذا ، وفي مثل هذا الموقف يتم التعاون بين المواد التعليمية من ناحية وبين المدرس من ناحية أخرى . وإن كنا الآن قد وصلنا إلى وضع يتوقع فيه الطلبة أن يقوم المدرس وأن تقوم المواد التعليمية بهذا الدور بمعنى أن أصبح الطالب يتوقع بل وأحياناً يطالب بأن تكون المعلومات خارج نطاقه ، وأن تكون السلطة والمعرفة أمور لا سيطرة له عليها .

وهذا وضع لا تتميز به اللغة العربية وحدها بل هو وضع يميز تعلم اللغات داخل

العالم العربي ، بل أحياناً خارجه . لكن الاتجاهات الحديثة في مجال التعليم تشير وبكل تأكيد إلى أنه في مجال تعليم اللغات تقع معظم المسئولية على عاتق الدارس نفسه ، وليس على أكتاف المدرس أو المواد التعليمية أو حتى الظروف المحيطة بالعملية التعليمية . وليس هذا بالأمر الجديد في حد ذاته لكنه أمر تدعمه وتؤيده دراسات وتجارب تربوية ولغوية عديدة . ومن وجهة نظر منطقية عامة لابد لنا أن نلاحظ أن المدرس يمثل أقلية عددية تحيط بها غالبية من الطلبة .

لابد إذن أن نأخذ هذه النظرة العددية المبسطة في الاعتبار – إذ كيف يمكن لشخص واحد أن يسيطر على أعداد تتراوح بين طالبين أو خمسين طالباً في مكان واحد وبغير أن يقوم قائد هذه المجموعة وهو المدرس بإشراك الأعضاء في أمر يخصهم ويهمهم .

وفي هذا الخصوص لابد لي أن أوضح أن الأولوية الأولى في مجال تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها هي تدريب المعلمين ، وتدريب بصفة خاصة على استغلال المواد التعليمية في نقل المسئولية إلى الطلبة – وتدريب المعلمين أمر يُمكّن المعلم من استغلال المواد التعليمية حتى ولو كانت غير مناسبة أو غير صالحة .

وحتى أكثر الطلبة تحمساً واهتماماً يحتاج لمثل هذا المعلم حتى يوجهه ويشجعه ، ومثل هذا المدرس لابد من تدريبه في طرق التدريس الحديثة كالتدريب على التفكير المستقل وحل المسائل اللغوية واكتشاف الإجابات السليمة ، أو التي يمكن اعتبارها سليمة والتفاهم والتواصل بين المتعلم ومن يخاطبه .

لقد آن الأوان لأن ننتقل من مرحلة التدريس الملهم إلى مرحلة وضع الأسس العلمية للتدريس ، والتدريب على التدريس .

التوثيق والاتصال بالعالم الخارجي :

ويتميز مجال تدريس اللغة العربية بمشروعات كبيرة وطموح من بينها ما تقوم به جمعية ترقية اللغة العربية في الباكستان – وما تقوم به جامعة العلامة إقبال المفتوحة .

بالإضافة إلى ما يبذل من مجهودات في أندونيسيا وماليزيا وجنوب أفريقيا على سبيل المثال . هذا في خارج العالم العربي – أما في داخله فهناك أفراد ومجموعات ومعاهد علمية في المملكة العربية السعودية وفي قطر وتونس ومصر وسوريا وغيرها من البلاد العربية – أضف إلى ذلك البحوث والمشروعات والمؤتمرات الجارية في فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة واستراليا .

ويعمـل معظم هؤلاء الأشخاص وتعمل معظم هذه المجموعات والمعاهد في ما يشبه العزلة التامة عن ما يجري في أماكن أخرى . وإن كان الاتصال بين العاملين في الغـرب أسهل بكثير من العاملين خارجه ، بل وإن الاتصال بين الشرق والغرب أسهل من الأتصال بين العاملين في شرق الكرة الأرضية .

وهذه العزلة أمر في غاية الخطورة ففيها إهدار للوقت والمجهود والأموال . وفي هذا ما يدعـونا إلى الدعوة إلى توثيق ما نقوم به من مجهودات حتى نسهل عملية الاتصال بين العاملين في مجالنا .

تدريس اللغة العربية في إطار المشروعات :

قد يكون لما ورد آنفا من نقاط واعتبارات بعض الأهمية لكن أهمية ما سبق ذكره لن تتضح إلا إذا أخذنا تدريس اللغة العربية مأخذ الجد وقمنا بوضعها في إطار المشروعات .

فتـدريب المـدرسين والتوثيق الدقيق والاتصال بالمعنيين بأمور تدريس اللغة العربية أمور تأخذ شكلاً منتظماً وعلمياً إذا وضعت موضع التنفيذ في إطار مشروع مدروس .

ففي إطار « المشروع » يبدأ التفكير والعمل من البداية ويستمر العمل بشكل منتظم وواضح . وفي هذا الأطار يأخذ العاملون في « المشروع » في الاعتبار مسائل هامة مثل تحليل احتياجات الطلبة وإمكاناتهم – كما يهتمون بإمكانات الدعم العملي والمادي المتواجدة ، أضف إلى هذا كل الأمور المتعلقة ببدء المشروع والاستمرار فيه . وعلى سبيل المثال فأي مشروع يهتم بتدريس اللغة العربية سيحدد كلا من نوعية ومستـوى اللغة المطلوب تدريسها ، وسيحدد عدد المدرسين المطلوب تدريبهم على أهداف المشروع ونوعية ومستوى الطلبة المشتركين فيه .

ويتميـز العمـل في إطار مشروع معـين بتحديد نوعية اللغة المطلوب دراستها وتدريسها حتى لا نضيع في متاهات الآراء الواضحة وغير الواضحة ، والتي تدعو إلى تدريس اللغـة العـربيـة بأكملهـا لكـل الدارسين أو تحاول القيام بذلك . ويتميز « المشروع » أيضاً بالتركيز على التوثيق الواضح لكل ما يجرى . وفي هذا ما يساعد على بث المعلومات المطلوبة للعاملين في مجال اللغة العربية عموماً وما يفيدهم فيما يختص بالتعـرف على التجـارب الناجحة أو الفاشلة التي تم القيام بها . وليست التجارب الفاشلة بالأمر الذي يدعو إلى الخجل بل العكس صحيح فهى على الأقل دليل على عدم صحة أو سلامة نظرة معينة ونشر هذه التجارب أمر يفيد الجميع .

ولعل من أهم المشكلات التي تعاني منها اللغة العربية الآن هو تدريسها دون

توضيح طريقة معينة أو مذهب في وضع مواد ما أو عرضها للدارسين ، ويرجع ذلك إلى عدم استفادة اللغة العربية حتى الآن مما يجري في مجال اللغويات أو اللسانيات التطبيقية ، وما يتم تنفيذه الآن فيما يختص بتدريس اللغات لأغراض متخصصة . وفي العالم الآن مشروعات عديدة لتدريس اللغات لأغراض متخصصة لابد لنا من الاطلاع عليها والاستفادة منها . وتركز « المشروعات » على عملية التقويم المستمر ، وفي ذلك ما يساعد على التفكير في المشروعات على أنها مركب ديناميكي يتغير حسب الظروف المحيطة به والمتطلبات المفروضة عليه . فلا يتم تقييد المشروع في حدود ما تم تصميمه في مرحلة ما بل يتم تعديله حسب ما يستجد من آراء واكتشافات تخص إدارة المشروع أو تنفيذه .

وفي هذا ما يدعم الدعوة إلى التوثيق الدقيق لكل ما يجرى داخل المشروع وإلى عدم الاعتماد فقط على ذاكرة الأفراد العاملين به .

ويدعو بعض اللغويين إلى أن يتكون المشروع من طبقة إدارية تقوم بمراقبة ما يجرى داخله وتوثيق ذلك . لعل من أهم ما يتميز اللجوء إلى « إطار المشروع » في مجال تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها أن نقلل من مدى تغلغل النظرة « الفولكلورية » في هذا المجال . وأن نفتح الباب أمام نظره أكثر نظاماً وتنظيماً وأن نقلل من الاعتماد على الالهام الفردي في التدريس وفي إدارة العملية التدريسية وبذا تزيد نسبة الوضوح ويتم تشجيع تبادل الآراء والخبرات بين العاملين في مجالنا هذا .

توصيات :

في هذه المرحلة من مراحل نمو اللغة العربية وتدريسها هناك عدة توصيات يمكن تقديمها على النحو التالي :

١ – تحرير ونشر خطاب شبه دوري وفي ذلك ما يشجع على توثيق ما يجري من نشاطات في المجالات التي تخصنا .

٢ – البدء في جمع أسماء وعناوين العاملين في هذه المجالات بين ضفتي مجلد واحد .

٣ – الدعوة إلى إنشاء مشروعات خاصة بتدريب الأساتذة على نقاط معينة .

٤ – عقد المزيد من المؤتمرات والندوات في مجال تدريس اللغة العربية لأغراض متخصصة .

وهذه قائمة يمكن الإضافة إليها ويمكن اختصارها .

والأمر كله ما زال في حاجة إلى المزيد من التفكير والتدبير .

وفقنا الله إلى ما فيه خير العربية وخير الأمة .